المادة / الدعاية والحرب النفسية

المرحلة الرابعة

المحاضر / مقداد الموسوي

المحاضرة الاولى

تمهيد :

اضحت النشاطات الدعائية وعمل الحرب النفسية في مختلف الدول وخاصة المتقدمة علما يمارس على اسس دقيقة وعلى وفق نظريات تستند في مرجعيتها وقوتها من نظريات علوم انسانية واجتماعية وفضلا عن امتلاك التكنولوجيا وتطوراتها المستمرة والاعتماد على الخبراء والمتخصصين في المجالات المختلفة لإنتاج المواد الاتصالية الدقيقة المؤثرة شكلا ومحتوى لمخاطبة العقل والوجدان بشكل عام .

وردد غالبية الزعماء وفي اوج الصراعات الدولية في الحرب العالمية الاولى والثانية ومنهم الرئيس الالماني ادولف هتلر وفي كتابه (كفاحي) ان الاعلام يستطيع ان يبني دولة ويهدم دولة ، اذ ان العمل النفسي الدعائي والحرب النفسية هما من اخطر اساليب التعامل النفسي المهمة التي تستخدمها الدول حاليا لإدارة شؤونها في السلم والحرب على حد سواء .

وتعد وسائل الاعلام والاتصال عموما الاوعية والوسائط الناقلة لمضامين الدعاية والحرب النفسية ، وايضا من اخطر الوسائل في ادارة الازمات او النزاعات او الصراعات والحروب الدولية وقد يسبب النصر او الهزيمة ان احسن استخدامه وتوظيفه لإيصال اراء وافكار ومعلومات تتناسب مع اهداف القائم بالاتصال .

وتميزت الامم عبر التاريخ في استخدام وسائل اتصال وعمل نفسي منذ اقدم العصور حتى وصلنا الى استخدام دقيق وعملي عبر وسائل الاعلام والاتصال كما في الدعاية النازية التي درست في الجامعات كمادة مهمة كما تتفنن الدعاية الاسرائيلية وعبر الزمن في تشويه صورة العرب والمسلمين ووضع نفسها في صورة الدولة المتقدمة الديمقراطية المهددة من دول جارة لها تكرهها وكذا وكذلك برزت وما زالت الدعاية الامريكية والروسية والبريطانية واليابانية وغيرها من الدعايات الدولية في عملها المتطور لتحقيق اهدافها ، وهكذا تقوم غالبية المضامين الدعائية وبمختلف الفنون الصحفية والاعلامية والاتصالية عموما لابراز قدرات

دولها وللتأثير في الراي العام وفي وصول ثقافاتها وحضاراتها الى مختلف الشعوب والترويج لسياساتها واقتصادها ومنتجاتها وافكارها واتجاهاتها بشكل عام .

مدخل تاريخي في الدعاية .

تعد الدعاية قديمة قدم الانسان فقد تفنن الفراعنة والاغريق والرومان وحضارات العراق والصين وباقي الامم في استخدام وسائل واساليب الدعاية للتأثير والاقناع فكانوا يدنون اهم الاحداث وخاصة الحروب على جدران المعابد والهيكل واوراق البردي فأقام المصريون الاهرامات ليدونوا انجازاتهم لتكون شاهدا ودعاية لما حققوه وعرف الاغريق قديما رجال دعاية منهم الشاعر (نيوينوس) والذي الهبت اشعاره السياسة والوطنية والحربية اهل اسبارطة وصمدوا في حروبهم وظهرت في العصر اليوناني جماعة السفسطائيين لتعليم الخطابة وطرق الجدل وغيرها من اساليب التأثير على الجماهير وحاربهم سقراط لانهم عمدوا الى المغالطة في النقاش وكانت غايتهم الربح .

وقد عرف الرومان الدعاية كإقامة المواكب واحتفالات الاستقبال الرسمية لتكريم قادة الرومان المنتصرين ومعهم الغنائم بهدف التأثير في المواطن العادي وابهاره بعظمة الدولة الام وكانت عبادة الإمبراطورية نتيجة لخطة دعائية متعمدة افتتحها الامبراطور الروماني غايوس اوغسطس بنفسه كوسيلة لحصر ولاء القبائل الخاضعة للحاكم الروماني .

وعلى الرغم ان الدعاية عرفت قديما الا ان مصطلح الدعاية لم يكن معروفا حتى مجيء القرن السابع عشر حينما ادرك (البابا جريوري) في القرن الخامس عشر عام ١٦٢٢ عند استعراضه حالة الكنيسة في اوربا ان الزمن قد تغير ولم يعد في الامكان اعادة فرض الدين بقوة السلاح وان الظروف الجديدة تتطلب اجراءات تتطلب اجراءات جديدة لمواجهة الاصلاح الديني البروتستانتي وقد اعلن البابا عن عزمه انشاء هيئة دائمة تهدف الى نشر العقيدة الكاثولوكية بشكل سلمي وبدون حروب وعلى وفق ذلك تم انشاء هيئة الدعاية الدينية .

وقد اعتمدت الدعاية بمعنى نشر الحق وترويجه على وفق المنطق ورفض الكذب والتشويه كونها عبارة عن صدق موجه من عقيدة الى من يمكن ان يؤمن بها بالفعل وقد استخدمت لدى المسلمين والمسيحيين في العصور الوسطى ويتضح من رسالة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام الى المقوقس عظيم القبط بمصر : ادعوك بدعوة الاسلام فكانت الدعاية مرادفة لكلمة الدعوة في العصور الاسلامية الاولى ولم يتسع

مفهومها ليشمل الجوانب السياسية الى جانب الجوانب الدينية الا في العصر الاموي وايضا بأنشاء وظيفة داعي الدعاة في عصر الدولة الفاطمية .

وفي الحرب العالمية الاولى استخدمت الدعاية الكاذبة على نطاق واسع وعمد المتحاربون الى تلفيق ونشر الاكاذيب والاخبار التي تجرد الخصوم من انسانيتهم وتطورت وسائل الدعاية واساليبها في الحرب العالمية الثانية وبروز الدعاية الدولية كأداة من ادوات السياسة الخارجية في زمن السلم ويعزى الفضل الى قيام الاتحاد السوفيتي والبدء في توجيه اذاعات بلغات اجنبية من محطاتها القوية من موسكو وكان للإذاعة البريطانية برامج بست عشرة لغة موجهة الى امبراطوريتها والى العرب والى امريكا الاتينية .

وفي سنوات الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية التي بدأت بانتهاء الحرب العالمية الثانية (بين المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي) وكان سلاحها الاول الدعاية السياسية الخارجية وبرزت الدعاية السوفيتية والامريكية والتي وصلت قمة الصراع النفسي بينهما حتى انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩ وتحول النظام العالمي من الثنائية القطبية الى القطب الواحد بزعامة الولايات المتحدة الامريكية والتي استخدمت احدث تقنيات العصر في وسائل الاعلام والاتصال والمعلوماتية في ظل شبكة الانترنت والقنوات الفضائية وتطورات وتفصيلاتها التقنية وليومنا .